يا عيــد الوحــدة.. بأي حال عــدت...؟!

< إنه يوم ٢٢ مايو عيد الوحدة اليمنية.. المنجز العظيم الذي شهد له العالم بأسره.. العيد الذي رفع فيه شعبنا اليمني علم الجمهورية اليمنية خفاقاً في السماء وإلى الأبد.. الكل أبناء بلد واحد تجمعنا الحضارة والأصالة، وها نحن وبعد مرور «٢٢» عاماً وفي كل عام نحتفل بهذا المنجز العظيم يوم اعلان قيام الجمهورية اليمنية في ٢٢مايو ١٩٩٠م، ونتحدث عن هذا المنجز بكل فخر واعتزاز، اليوم ومنذُ عام كامل مضى نجد أننا غرقنا في الظلام بسبب الأزمة المفتعلة من قبل من يدعون حب الوطن وولاءهم له، ولكن الوطن منهم بريئ براءة الذئب من دم ابن يعقوب.

هشام عبدالله الحاج

انه عيد مايو العظيم الذي يعود علينا كل عام، وسط افتتاح المشاريع التنموية والخدمية.. لكن المتآمرين ارادوا حرمان شعبنا من ذلك، فها نحن في أول احتفال نقف ونشعر بالأسى ونقول لمفتعلي الأزمة: بماذا عدت يا عيدُ؟ لقد سرقوا فرحة الشعب.. لأول مرة يأتي العيد وقد سفكت الدماء وضاع الامن وانتشر الخوف، وتتدمر المنجزات التي صنعناها خلال اثنين وعشرين عاماً.. لأول مرة نستقبل مايو وقد تجرعنا الجرع أضعافاً مضاعفة وقد زادت البطالة وانتشرت الفوضى وأرملت النساء، ويُتّم الاطفال..

نستقبل العيد وقد انقسم الجيش واستقوت القاعدة وقتل الأبرياء.. وهدمت المنازل وشردت الأسر.. والكثير من أبناء الوطن أصبحوا نازحين ومشردين داخل وطنهم.. كما استقوت كلمة الانفصاليين وأصبحوا ينادون بفك الارتباط وبمساندة المأزومين من المشترك.. وهناك من يسعون إلى أن يطفئوا النور، نور الوحدة بأفواههم، لكن الله متم نوره، ثم بإرادة هذا الشعب العظيم، والذي سيضحي كما ضحى من سابق.

ها نحن نحتفل بالعيد الثاني والعشرين لتحقيق الوحدة اليمنية، هذا المنجز الذي تحقق بفضل الله ثم بعزيمة الرجال ومن ضحوا من أجل تحقيق الوحدة والحفاظ عليها، وفي مقدمتهم الزعيم علي عبدالله صالح.. ولكن هناك من يريد أن نعود الى ماقبل يوم ٢٢ مايو ١٩٩٠م من قال إن ذلك سيحدث هيهات هيهات إنما هي أضغاث أحلام في عقول الواهمين العملاء الحاقدين قاتلي النفس المحرمة، قطاع الطرق، الخارجين عن النظام والقانون، من لا يفهمون لا حواراً ولا ديمقراطية ولا ماذا تعني التعددية، انهم ممن يسعون في الأرض فساداً، والله لا يحب الفساد.

ونقول لأحزاب المشترك إما وفاق واتفاق وإلا كفوا عنا شركم، كنا بخير من دونكم.. شعاراتكم البراقة فضحت ومخططكم الحاقد كشف، فإما أن تصحوا وتعودوا الى رشدكم وإلا فالشعب سيرفضكم في الحاضر والمستقبل، لأنه يبحث عمن يجمع شمله ويلملم جروحه لا من يصطنع الأزمات ويزيد الجروح.. في كل عام كنا نستقبل عيد ٢٢ مايو ونشعر بالعزة والكرامة، وفي هذا العيد الثاني والعشرين للوحدة يجتمع فيها ذكرى حلوة وأخرى مرّة امتزج فيها حلوة تحقيق الوحدة ومرارة العمل الاجرامي الغادر والجبان لجامع النهدين الذي استهدف فيه كبار قيادة الدولة.. مرارة انتهاك الحرمات في عيد المسلمين يوم الجمعة في الشهر الحرام شهر رجب في وقت عظيم وقت صلاة الجمعة.. لكن مهما قال الأقزام عن الوحدة وصانعيها إنما يعبرون على حقدهم والتاريخ لن يسكت عنهم سيذكر الرجال الأبطال وسيذم الأنذال، سيذكر من قدموا التنازلات حفاظاً على أمن واستقرار ووحدة وتماسك الشعب، ومن استجابوا لأعداء الشعب ووضعوا أنفسهم في زبالة التاريخ وسعوا وراء الدينار والدرهم وادعوا الولاء وحب الوطن وهم يقتاتون من دماء الأبرياء من الشباب.. ان كل من ينادي بالانفصال أو يناشد باسم القضية الجنوبية نقول لهم: الوحدة خط أحمر ومن يمسها بسوء لا يلوم الا نفسه، وليعلم القاصي والداني أننا أبناء وطن واحد دماؤنا وأموالنا وأهلنا فداء لهذا الوطن فداء لوحدته ، لأمنه واستقراره، ليس ولاءً لأحزاب وأشخاص وإنما ولاء لله والوطن، فالله أمرنا بالوحدة فقال: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، وحب الوطن من الإيمان هكذا يعلمنا ديننا.

نعم بأي حال عدت يا عيد، عدت وقد كشف الستار عن العملاء والخونة، وأظهرت حقيقتهم على الملأ ولقد تعلمنا أيضاً أن العظماء يظلون عظماء لا تنحني رؤوسهم وإن قالوا فيهم ما قالوا فالجبل شامخ لا تهزه الرياح والعواصف مهما كانت قوتها، وكلنا قرأنا شهادة الاستاذ ياسر العواضي في حادثة جامع النهدين وكم هي اللحظة المؤثرة فيمن يعاني سكرات الموت وفي باله ولسان حاله الوطن والأمن لا تردوا أنا بخير أنا بخير، أليس هذا يكفي أن يذكرهم التاريخ ويشكرهم المواطنون لأنهم مخلصون فدائيون من أجل الوطن والشعب .. دماؤهم تنزف وهم ينادون لا للانتقام، نعم لا للاحتكام لأفواه المدافع، لا أن تسفك وتزهق أرواح الأبرياء وتعم الفوضى في شعب يمتلك أكثر من ستين مليون قطعة سلاح، وهي فرصة للحاقدين والمأزومين، ولكن الله سلّمه وأنطقه قبل أن يدخل في غيبوبته .. فالكبير كبير وإن حاول الاقزام ان يتطاولوا عليه، والفأر فأر ولو ارتدى قناع الأسد، والله لا يضيع أجر المحسنين، وسيجازي المسيئين على أعمالهم ولن يفلت أحد من عدل الواحد الديان، لا نبرئ أحداً من الخطأ والنسيان لأن كل ابن آدم خطاءٍ لكن يجب أن نذكر حسنات الآخرين أكثر من سيئاتهم عملاً بحسن الظن بالآخرين.

وختاماً وبمناسبة العيد الوطني الثاني والعشرين لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية نرفع أسمى آيات التهاني والتبريكات للقيادة السياسية ممثلة بالمشير عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية وإلى الزعيم علي عبدالله صالح صانع الوحدة وإلى كافة أبناء يمننا الحبيب الذين أثبتوا للعالم أنهم شعب يتحلون بالصبر لا تضرهم الشدائد وإنما يزدادون بها قوة ومكانة وحكمة.

النكتة في عمل لجان شؤون الوحدة

< هناك مواقف طريفة في عمل لجان الوحدة مازالت الذاكرة اليمنية تحتفظ بها، وهي جديرة بالتوثيق، لأهميتها التاريخية لأنها ارتبطت بمسيرة شعبنا ونضاله المقدس لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية المحروسة.

هذه المواقف الطريفة نحن هنا بصدد التطرق الى ما تأتى لنا منها لأنها جزء من تاريخنا غير المدون ولكونها لم تكن تسجل في بيانات لقاءات قادة الشطرين سابقاً أو في البلاغات الصحفية الصادرة عن اجتماعات اللجان المشتركة بنتائج الحوارات بينهما لإعادة تحقيق الوحدة اليمنية.

ولكم أن تتخيلوا أية نكتة يمكن سماعها في ظل تلك المصادمات الدموية المؤسفة بين شطري الوطن.. ففي الوقت الذي كانت فيه الحدود الشطرية -حينها- تغطيها سحب من دخان الاسلحة وآليات الحرب المختلفة.. كانت روائح الدماء الزكية المسفوكة ظلماً تبكي القلوب، لكن كل تلك المآسي كان لابد من أجل القضاء عليها من مواقف شجاعة لرجال مخلصين.. من خلال مواقف طريفة قادرة على نزع الألغام من وجيه أعضاء لجان الوحدة المشتركة وكذلك إطفاء اشتعال فتيل الأحقاد والكراهية أيضاً.. قبل أن تفجر صدورهم أولاً.

ولقد كان زمان التشطير بالفعل زمان (الكوليرا) بالنسبة لشعبنا اليمني خصوصاً في تلك المناطق الحدودية بين الشطرين حينها.

لقد استطاعت وحدتنا المباركة أن تزرع البسمة على الوجيه وتعيد الأمل للقلوب والأمان للصدور.

< في عام ١٩٧٠م وصل المرحوم محمد علي هيثم والذي كان رئيساً لوزراء الشطر الجنوبي على رأس وفد الى مدينة تعز للتباحث مع نظيره الاستاذ محسن العيني حول الوحدة، وقد عبر الوفد أثناء زيارته للرئيس الراحل القاضي عبدالرحمن الارياني - طيب الله ثراه - عن رغبته في تحقيق الوحدة اليمنية.. وقال رئيس الوفد: «إنه ليس هناك ما يستحق الخلاف».

ثم ذكر قصة الشقيقين اللذين عادا من دفن أبيهما إلى المنزل، فطلب أحدهما من الآخر اقتسام التركة بينهما فرد عليه الآخر: «وما هي التركة التي نقتسمها؟

معنا بقرة !! إما أن نعيش معاً ونرضع من حليبها، أو نتركها للأم ونفترق».

▪▪▪

< من الرعاية الإلهية بشعبنا ووحدتنا أن رئيسي حكومتي الشطرين في لقاء القاهرة اكتوبر ١٩٧٢م اتفقا على أن الوحدة اليمنية حقيقة يؤمن بها المواطنون في الشطرين، وتتبناها الحكومتان، وينص عليها الدستوران، وينادي بها كل مسؤول في الشطرين ويرددها بيان كل تجمع، وعلى أن يصروا جميعاً على القول: بأن الحدود الشطرية مصطنعة، حتى وهم يتقاتلون على هذه القرية أو تلك.. وهكذا اتفقوا..

▪▪▪

< بعد التوقيع على اتفاقية القاهرة يذكر الأخ محسن العيني أنه اتفق مع الأخ علي ناصر محمد على أن يزورا بعض العواصم العربية بهدف كسب دعمها ومساندتها لجهود توحيد اليمن..

يقول العيني: في مطار القاهرة صباح يوم ٣٠ اكتوبر ١٩٧٢م، وأنا أهم بركوب الطائرة متوجهاً إلى الجزائر لهذا الغرض سلمني الأخ يحيى المتوكل سفيرنا بالقاهرة حينها، برقية من رئيس المجلس الجمهوري يطلب فيها إلغاء زيارتي للجزائر وليبيا والعودة الى صنعاء.

ويضيف: الاعتراض كان على أشده ضد الاتفاقية وأننا قد تجاهلنا فيها الدستور حين تحدثنا عن التنظيمات الشعبية والجماهيرية وهو (أي الدستور) يحرّم الحزبية.

▪▪▪

< اجتمعت لجنة مشتركة من القانونيين لشطري اليمن أثناء اللقاءات الحوارية بينهم من أجل إعادة تحقيق الوحدة وكان من ضمن أعضاء وفد الشطر الجنوبي امرأة هي الاستاذة راقية حميدان أول امرأة تتبوأ منصباً قضائياً في اليمن.

وفي اجتماع اللجنة سأل فضيلة القاضي الشماحي اللجنة عن سبب وجودها فقيل له: ..إنها قاضية..

فتنهد القاضي الشماحي وقال: ياليتها كانت القاضية..!

▪▪▪

< يصف الاستاذ أحمد السلامي -رحمة الله تغشاه- انطباعاته في العمل الوحدوي قائلاً:

أنا سعيد وتعيس في العمل الوحدي.. سعيد لأننا كنا نحقق خطوات في عملنا الوطني، وتعيس لأنه من يعمل في العمل الوحدوي كان ينظر اليه بمنظارين كحالي:

- أطلع الى الشمال فيقال عني: أنني أمن دولة.

- أنزل إلى عدن فيقال عني: أخذه الأمن الوطني..

ووسط أجواء كهذه واصلنا عملنا وكنا ننجح بقدر الإمكانات..

▪▪▪

< ذات مرة استدعى القاضي عبدالكرم العرشي الى مكتبه في مجلس الشعب التأسيسي لجنة التربية في لجنة الحوار إثر عودتهم الى صنعاء قادمين من عدن الى اجتماع لتقييم نتائج المباحثات التي أجروها مع لجنة التربية في الشطر الجنوبي.

وعندما أعطيت الكلمة للاستاذ محمد هاشم الشهاري قال: إنني متشائم من نتائج مباحثاتنا..!

فتساءل القاضي العرشي:لماذا؟

فرد الاستاذ الشهاري: إن لم تمنعوا الاخوان «الرفاق» في الجنوب عن تقديم واجبات الضيافة الممتازة فسوف نوقع لهم على كل شيء.. سوف نوقع على بياض ولا ندري..

بعدها توقفت اجتماعات اللجان لأكثر من ثلاث دورات..

▪▪▪

< سئم الشارع اليمني ودخله اليأس من رتابة عمل لجان الحوار بين الشطرين ومفاوضاتها ومناقشاتها المستفيضة..

فأطلق على هذه اللجان تسمية ساخرة وهي لجان: «عبدالله طالع.. عبدالله نازل» نسبة الى رئيسي اللجنة حينها الاخوين عبدالله الخامري وعبدالله حمران - يرحمهما الله.

▪▪▪

< سجل العميد محمد علي الاكوع طرفة حدثت للمرحوم أحمد الشجني اثناء محادثات الوحدة حينما قال له المرحوم عبدالله الخامري: «أنتم يا زيود ليس باين عليكم أنكم حق وحدة».

فقال له الشجني: يعني هو أنتم: «يا ..... عاركم الذي لستم حق وحدة..».

فضحك الخامري وقال له: «خلاص ما دام عرفتم تعرعروا مثلنا فقد أهّلكم ذلك للوحدة»..

▪▪▪

< يروي الأخ محمد الفسيل أن الوحدة اليمنية تحققت رغم معارضة كثير من الشماليين وكثير من قيادات الجنوب مثلاً وزير التجارة سابقاً فضل محسن عبدالله أثناء توقيع اتفاقية الوحدة، وهو جالس في بيته حيث كان من المعترضين..

فقالت له زوجته: أنت في البيت والآخرون يصنعون التاريخ..

فخرج من البيت وحضر توقيع اتفاقية الوحدة..

من كتاب النكتة السياسية في اليمن